كلام "الزرقاني" في المباحث التي تدور

 حولها في الغالب علوم القرآن

*مبحث فى* مدخل إلى علوم القرآن

*إعداد / عادل محمد فتحي*

*قسم الدعوة وأصول الدين*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم - ماليزيا*

*adel.mater@mediu.ws*

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى كلام "الزرقانى"فى المباحث التى تدور حولها فى الغالب علوم القرآن**

**الكلمات المفتاحية – الاتقان، العلوم، إعجاز**

* **.المقدمة**

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة كلام "الزرقانى"فى المباحث التى تدور حولها فى الغالب علوم القرآن**

* **.عنوان المقال**

**عندما اطلع السيوطي على كتاب الزركشي: (البرهان في علوم القرآن)، قوي عزْمه فألّف كتابه: (الإتقان)، الذي حوى ما سبقه وزاد عليه الكثير، إلا أنه أدخل فيه ما نوزع في اعتباره من علوم القرآن. ويحسن بنا هنا: أن نذكر ما ذكره الزرقاني حول ذلك، حيث قال: وتلك أشتات من العلوم توسَّع السيوطي فيها، حتى اعتبر منها علم الهيئة، والهندسة، والطب، ونحوها. ثم نقل عن أبي بكر بن العربي في (قانون التأويل) أنه قال: علوم القرآن خمسون وأربعمائة، وسبعة آلاف وسبعون ألْف علْم، على عدد كلِم القرآن مضروبة في أربعة... فذكر كلام ابن العربي السابق مختصرًا. ثم قال: وأحب أن تعرف أن هذا الكلام من السيوطي وابن العربي، محمول على ضرب كبير من التأويل والتوسع، بأن يراد من العلوم كل ما يدل عليه القرآن من المعارف، سواء أكانت علومًا مدوّنة أم غير مدوّنة، وسواء أكانت تلك الدلالة تصريحية أم تلميحية، عن قرب أم عن بعد؛ فأما أن تراد العلوم المدوّنة صراحة، فدون ذلك خرط القتاد، وصعود السماء.**

**وتحقيق القول في هذا الموضوع: أن القرآن الكريم كتاب هداية وإعجاز، من أجْل هذين المطمحين نزل، وفيهما تحدّث، وعليهما دلّ؛ فكل علْم يتصل بالقرآن من ناحية قرآنيته، أو يتصل به من ناحية هدايته، أو إعجازه، فذلك من علوم القرآن؛ وهذا ظاهر في العلوم الدينية والعربية. أما العلوم الكونية، وأما المعارف، والصنائع، وما جدّ أو يجدّ في العالَم من فنون ومعارف، كعلْم الهندسة، والحساب، وعلم الهيئة والفلك، وعلم الاقتصاد، والاجتماع، وعلم الطبيعة، والكيمياء، وعلم الحيوان، والنبات، فإن شيئًا من ذلك لا يجمل عدّه من علوم القرآن، لأن القرآن لم ينزل ليدلل على نظرية من نظريات الهندسة مثلًا، ولا ليقرر قانونًا من قوانينها. وكذلك علم الهندسة لم يوضع ليخدم القرآن في شرح آياته، أو بيان أسراره. وهكذا القول في سائر العلوم الكونية والصنائع العالمية، وإن كان القرآن قد دعا المسلمين إلى تعلّمها وحذقها، والتمهّر فيها، خصوصًا عند الحاجة إليها.**

**وإنما قلنا: إنه لا يجمل اعتبار علوم الكون وصنائعه من علوم القرآن، مع أن القرآن يدعو إلى تعلّمها، لأن هناك فرقًا كبيرًا بين الشيء يحثّ القرآن على تعلّمه في عموماته أو خصوصاته، وبين العلم الذي يدلّ القرآن على مسائله، أو يرشد إلى أحكامه، أو يكون ذلك العلم خادمًا للقرآن بمسائله، أو أحكامه، أو مفرداته. فالأول: ظاهر أنه لا يُعتبر من علوم القرآن، بخلاف الثاني؛ وهو ما نريد أن نرشدك إليه، وأن تحرص أنت بدورك عليه.**

**أجَل، إن القرآن حضّ على معرفة علوم الكون، وصنائع العالَم، وحثّ على الانتفاع بكل ما يقع تحت نظرنا في الوجود، قال : {ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ} [يونس:101]. وقال جلّت حِكمته فلا يليق بالمسلمين -وهم المخاطبون بهذا- أن يفرّوا من وجه هذه المنافع العامة، ولا أن يزهدوا في علوم الكون، ولا أن يحرِموا أنفسهم فوائد التمتع بثمرات هذه القوى العظيمة التي أودعها الله لخلقه في خزائن سمواته وأرضه.**

**ولهذا نص علماؤنا على أنّ تعلّم تلك العلوم الكونية، وحذق هذه الصناعات الفنية: فرض من فروض الكفايات، ما داموا في حاجة إليها لمصلحة الفرد أو المجموع؛ وذلك لأن البقاء في هذه الحياة للأصلح، والحياة في هذا الوجود للسلام المسلّح، والأسلحة -في كل عصر عامة، وفي هذا العصر خاصة- إنما تقوم على التمهّر في العلوم، وعلى السبق في حلبة الصناعات والفنون. والويل فينا للضعيف، والحظ كل الحظ للقوي، والله تعالى يقول: {ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ} [الأنفال:60]. والنبي يقول- فيما رواه مسلم عن أبي هريرة-: ((المؤمن القوي خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍّ خير. احرصْ على ما ينفعك، واستعنْ بالله، ولا تعجز. وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا، ولكن قل: قدّر الله، وما شاء فعل؛ فإن لو تفتح عمل الشيطان)).**

1. **(الإتقان في علوم القرآن)**

**أبو بكر عبد الرحمن بن الكمال السيوطي, الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م.**

1. **(إعجاز القرآن)**

**أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م.**

1. **(البرهان في علوم القرآن)**

**محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، دار الكتب العلمية، 2001م.**

1. **(التعريفات)**

**علي محمد الجرجاني، دار الكتاب المصري، 1991م.**

1. **(التوقيف على مهمات التعاريف)**

**محمد عبد الرؤوف المناوي، عالم الكتب، 1990م.**

1. **(صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري)**

**ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، 1997م.**

1. **(العجاب في بيان الأسباب)**

**ابن حجر العسقلاني، دار ابن الجوزي، 1997م.**

1. **(فضائل القرآن)**

**أحمد بن شعيب النسائي، مؤسسة الكتب الثقافية، 1985م.**

1. **(فيض القدير شرح الجامع الصغير)**

**محمد بن عبد الرؤوف المناوي، دار المعرفة، 1980م.**

1. **(السبعة في القراءات)**

**أحمد بن موسى بن مجاهد، دار المعارف، 1988م.**

1. **(لسان العرب)**

**محمد بن مكرم بن منظور، طبعة دار إحياء التراث العربي، 1999م.**

1. **(مباحث في علوم القرآن)**

**صبحي الصالح، دار العلم للملايين، 2002م.**

1. **(مباحث في علوم القرآن)**

**مناع خليل القطان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م.**

1. **(المستدرك على الصحيحين)**

**محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، 1990م.**

1. **(مناهل العرفان)**

**محمد بن عبد العظيم الزرقاني، دار الكتب العلمية، 2003م.**

1. **(التبيان في تفسير غريب القرآن)**

**شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، المكتبة المحمودية، 1960م.**

1. **(دلائل الإعجاز)**

**عبد القاهر الجرجاني، دار الكتب العلمية، 1988م.**

1. **(فهم القرآن)**

**الحارث بن أسد المحاسبي، دار الكندي للطباعة والنشر، 1982م.**

1. **(نفائس البيان شرح الفرائد الحسان في عد آي القرآن)**

**الشيخ عبد الفتاح القاضي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٥٥هـ.**

1. **(الأصلان في علوم القرآن)**

**محمد عبد المنعم القيعي، طبعة المكتبات الأزهرية، ١٩٨٠م.**

1. **(مختصر في قواعد التفسير)**

**خالد السبت، مطبعة ابن الجوزي، ١٤٢٣هـ.**

1. **(الصحيح المسند من أسباب النزول)**

**مقبل بن هادي الوادعي، الرياض، مكتبة المعارف، 1400هـ.**

1. **(موسوعة فضائل سور وآيات القرآن)**

**محمد بن رزق الطرهوني، مكتبة العلم، 1994م.**

1. **(سنن القرّاء ومناهج المجوّدين)**

**عبد العزيز القارئ، مكتبة الدار للنشر والتوزيع، 2000م.**

1. **(النشر في القراءات العشر)**

**محمد بن الجزري، المكتبة التجارية الكبرى، 1970م.**